في التسليم للعترة الأطهار

تحولات بنى الاستدلال

التحول والحوار في نهج البلاغة

Transformation of Induction Tenets

Transformation and Dialogue in the Road of Eloquence

أ.م.د. فاطمة كريم رسن

جامعة بغداد .

كلية التربية / ابن رشد

Asst. Prof. Dr. Fatima Karem Rasin

College of Education

University of Baghdad

ملخص البحث

يأتي التعليل آليةً من آليات الاستدلال على موضوعة الحوار في التواصل اللساني بين بني البشر، ذلك أنّ التعليل يقدّم النتائج المستشرفة ببنائها على تجارب سابقة أوأحداث شبيهة وقعت قبلاً، ليكون هذا الارتكاز علّة مقامها مقام الحجّة المُستَدَلأَلّ بها على صوابية فعل مرصود، أو خطأ فعل مُنْتَقَد.

ومن مراقبة لنصوص نهج البلاغة وجدنا هذه الآلية مركوزة في استدلال أمير المؤمنين عليه السلام المُضمَّن في حواراته مع المخاطبين في الكوفة أو في سواها، سواء أقُصِد منها تشخيص فعل واقع أم التحذير عن فعل قد يحصل، وسواء أكان هذا الأمر خاصاً بفرد أو مجموع جايلته أو ستأتي لاحقاً.

سنحاول في هذا البحث متابعة هذا الحضور وحصر أليات سبكه في نصوص النهج ووظائفه والمقاصد التي يرمي إليها.

Abstract

The acts of justification as an induction instrument serves communication in the orbit of tongue human communication. Thus the justification gives priority to results celebrated for their structure over the past experience or similar incidents occurred before . For such a viewpoint is to be a defect coming in parallel with the concrete evidence that could winnow the right of a controlled act or an error of an unobserved one .

In observing the Road of Eloquence texts we do find such a method employed by the Commander of the believers (Peace be upon him) in inducting the Kufa interlocutors or elsewhere , that is to say, to delineate an occurred act or to presage an act that might occur for a person or a community or a future generation.

The present paper endeavours to trace such a sense and focuses upon its instruments ,as they are merged in the Road of Eloquence texts, its function and connotation.

... مهاد ...

جاء في معنى التحوّل لغةً: الحذق في النظر والقدرة على دقَّة التصرُّف، ويقال تحوَّل الرجل واحتال إذا طلب الحيلة، وتحوَّل عن الشيء أزال عنه إلى غيره، وحال الشيء نفسه يحُول حولاً بمعنيين: يكون تغيُّراً، ويكون تحوُّلاً[١].

ويتجه المعنى اللغويّ للتّحوّل باتجاه الحركة نحو التغيير والاستبدال عن وعي، وهذا المعنى هو من المقاربات الاصطلاحيّة للفظة (التحوّل) مثال ذلك الاستحالة، وفيه «معنى التغيّر والتقلّب والانحراف. من ذلك أنّ الكلام المحال هو ما حول عن وجهه، والكلام المستحيل هو المحال»[٢]، وفي هذه الحالة يكون «التحوّل قابلاً للحدوث ممكن التحقيق»[٣]، ويمكن في هذا المقام ملاحظة مقاربة مع ما عُرف في اللغة من مفهوم أساس؛ وهو التبدّل والتغيّر المعتمد في الاصطلاح الفلسفيّ[٤].

وجاءت لفظة حِوَلاً؛ وهو اسم يقوم مقام المصدر في الكتاب الكريم مقاربةً بدلاً من لفظة تحويلاً المصدر الحقيقيّ لضرورات الفاصلة في سياق النصّ، في قوله تعالى «لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً»[٥]، وأسلوب النفي (لا) حركت الذهن في معنى التحويل في الآية من دائرة الإثبات (التحقق) إلى دائرة النفي (السلب) انتقاء التحقق، فأكدت الثبوت على ماهم عليه.

ونُقل مفهوم التحوّل إلى دائرة الإبداع الأدبيّ،وذلك يخرجه بعيداً عن شرنقة المعايير النقديّة، والمحدّدات الصارمة، فالتحويل الأدبيّ هو «انتقال المادّة الخام، والغفل من الحياة بعناصرها المبعثرة؛ لتصبح في عالم الفنّ مكوّنات نصّيّة موظفة ضمن بنية، أو بنىً متناسقة متماسكة متلاحمة تخضع لمنطق جديد غير منطق الواقع،

ولوفرة الاحتمالات والقراءات والتشكيلات تباين أحادية السياق الاجتماعيّ أو الحياتيّ ودلالته المفردة»[٦]، ويتجه مفهوم التحوّل إلى التماهي في رحاب مدوّنات اصطلاحيّة أخرى يكون محوراً أساسيّاً في بنيتها ومنها الانزياح، والعدول، والالتفات[٧].

وقد اكتسب مصطلح التحويل شهرته الواسعة في مجالات الدرس اللغويّ، ثمّ تعدّاها إلى مجالات الدرس البلاغيّ، فكانت بدايات التفكير بالتحوّل عند عبد القاهر الجرجانيّ الذي عقد فصلاً في دلائل الإعجاز سمّاه الفروق في الخبر والحال، وفيه كشف عن المنطلقات الجديدة بالقياس للملاحظات التي قدّمها عبد القاهر الجرجانيّ بالإسناد إلى اللغة في معرفة الفروق والوجوه في الفصل الذي عقده[٨]، وبذلك فإنّه سبق اللسانيّين الذين نادَوا بالنظريّة التحويليّة من أمثال تشومسكي؛ التي لامست أطرافها الحضور الواضح في الدرس النحويّ عند العرب[٩].

وبذلك فإنَّ التحوّل تغيّر في صيغ الخطاب، وهو ما يعبّر عنه بتحوّلات النظم، وثبات القيمة «المعنى، أو الموضوع»[١٠]، ولعل هذا يبتعد كثيراً عن تلك المنطلقات النظريّة لاسيّما مايعرف بالتحويليّة التوليديّة عند تشومسكي التي تعتمد المكوّن اللغويّ أساساً في تشكيل أكثر من نظام في الجملة، وكذلك التحويليّة الخطابيّة لتودوروف[١١].

ويجمل تعريف عصام شرتح في دراسته (ظواهر أسلوبيّة في شعر بدوي الجبل)، مفهوماً واضحاً للتحوّل، وهو «دينامية الجمل من حيثّ توالدُها، وتماسكُها وتداخلها على المستويات كافة، أو بمعنى أدقّ: هو الانطلاق بالجمل من بنية ثابتة، لتحقيق بنيات صغرى شديدة التلاحم والتعقيد؛ أو هو توالد البنيات، وتداخلها في الجمل الشعريّة، ممّا يسمح لها بقدر كافٍ من المرونة والانفتاح»[١٢].

وبعد أن رصدت الباحثة بعض التعريفات التي تقرّب المفهوم من الذهن، ستكون معالجة أسلوبية التحوّل في البحث؛ وذلك باستكناه أهمّ وظائفه التي تجسّدها آليّاته التي يمكن التوقف على أهمّ آليّتين هما: التردّد، والاستبدال، وسيدرس التحوّل البنيويّ الدلاليّ.

أوّلاً) آليّات التحوّل ووظائفه

١) التردّد

يعدُّ التردّد من الآليّات المهمّة التي تقوم عليها أسلوبيّة التحوّل، وفي اللغة «ردّدُه ترديداً، وتردّاداً؛ أي: بمعنى: الرجوع، وارتدَّ عنه؛ أي تحوَّل وانصرف إلى غيره»(١٣). وعند ابن رشيق (٤٦٣هـ) سمّاه الترديد، وهو أن يعلّق الشاعر لفظة في البيت بمعنى، ثمّ يردّدها بعينها، متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسم منه(١٤). وسمّاه أبو هلال العسكريّ (٣٩٥هـ) التعطّف؛ وهو أن يذكر اللفظ، ثم تكررّه، والمعنى مختلف(١٥)، والتفت الجاحظ إلى هذه الظاهرة الأسلوبيّة في الخطاب القرآنيّ محدّداً أبعادها، ومبيّناً أسبابها ومؤثراتها عند المتلقي، فيقول فيه «وجملة القول في الترداد، أنّه ليس فيه حدٌّ ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه وإنّما ذلك على قدر المستعين، ومن يحضره من العوامّ والخواص، وقد رأينا الله عزّ وجلّ، ردّد ذكر قصّة موسى وهود، وهارن وشعيب، وابراهيم ولوط، وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنّة والنار، وأمور كثيرة لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصناف العجم، وأكثرُهم غبيٌّ غافل، أو معاند مشغول الفكر، ساهي القلب»(١٦).

ويمكن الوقوف على وظيفة التردّد ممّا أشار إليه الجاحظ من تعريف في بنية (غبيٌّ غافل) تدلّ على وظيفة الفهم، وذلك بترداد القول، وهذا ما عُني به العرب في

قول أحدهم «أردّده حتى يفهمه من لم يفهمه»[١٧]، وتشير بنية (معاند مشغول الفكر ساهي القلب) في قول الجاحظ إلى ما يؤدّيه الترداد من وظيفة الإبلاغ بالاحتجاج والإقناع.

إنَّ بنية الترداد تتشكل من ثلاثة عناصر هي (الشكل، والوظيفة، والدلالة المضافة) التي تحدّد معالم البنية الجديدة التي تقوم بها عمليّة التحوّل؛ مؤدّية لوظيفة معيّنة يقتضيها النصّ والخطاب الإبلاغيّ؛ ومن هذا فهي بنية متحرّكة تنقل الذهن من ثبات المعنى إلى مستويات متنوّعة من المعاني يقتضيها السياق، ثمّ إنّ بنية الترداد تكشف عن دائرة الخلق والإبداع للأديب في قدرته على تجديد بنى الخطاب ضمن الدائرة الواحدة بما يؤدّي وظائفها على وفق الموقف المغاير لموقف البنية الأصل. وتتجلّى أسلوبيّة التحوّل في ظاهرة الترداد في بنى النصّ الخطابيّ في نصوص «نهج البلاغة» في عملية رصد الوظائف لبنى التركيب التي يتشكل منها الخطاب وهي كثيرة تبلغ مؤدّاها القصدي في (الفهم، والاحتجاج، والإقناع)، ومن ذلك الرصد استوقف الباحث تلك الزيادة في كثافة التحوّلات لما ينتاب التركيب من نقص، أو زيادة أثرت مستويات الخطاب في إيقاع الأثر المراد في نفس المتلقي، وتحريك ذهنه باتجاه إدراك ذلك التحوّل. ومنه قوله عليه السلام: ((**اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا.اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ!اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا!**))[١٨].

وفي هذا السياق تتّضح مركزيّة البنية الأساسيّة في النصّ الخطابيّ، وهي حالة الجفاف وانقطاع الغيث، وتأثيره المادّيّ الملموس في مكوّنات الأرض، وهو موضوع الاستدلال.

يتّجه النصّ بتحوّله إلى بنية أخرى للموضوع ذاته في سياق مستويات لفظيّة مغايرة كثفت نسبة التردد، واستوضحت مؤدّاها الوظيفيّ في النصّ في الفهم، والإبلاغ، والتفسير، والاحتجاج لقوله عليه السلام: ((**أَلاَ وَإِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُم، وَالسَّماءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلاَ زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلاَ لِخَيْر تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا**))[١٩].

تمثل هذه البنية بمستوياتها التركيبيّة المتحوّلة في أساليب (التوكيد، والنفي) مجموعة إجابات في بنى النصّ الخطابيّ في مؤدّى القصد في أن ما تجود به السما، وتنتفع منها الأرض وما عليها لا لتفاعلها الوجدانيّ مع الإنسان، وإنّما طاعة لله سبحانه وتعالى ببنية التحوّل (ولكن أمرتا...).

تنطوي بنية ((**إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الَّثمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ**))[٢٠] على قيمة إبلاغيّة تفسيريّة، وإقناعيّة وهي بنية تردّد لبنية النصّ الخطابيّ الأساسيّة ((**نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا**))[٢١]، ودائرة التردّد القصوى تكون مكثفة في بؤرة التحوّل؛ وهي بنية: (ألا تؤاخذنا، ولا تأخذنا) = (الاعمال، الذنوب).

وتتكشف دائرة الترغيب في بنية النصّ ((**اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الأَشْجَارَ**))[٢٢]. المتحوّلة بآليّة التردّد مع البنية الأصل، ((**اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً، زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ!**))[٢٣].

ويتّجه النصّ الخطابيّ المتحوّل إلى نتيجة استدلاليّة تبرز بها مقصديّة الإمام عليه السلام؛ في تحريك ذهن المخاطب باتجاه تعليمه بأدبيّات التوسّل بالله سبحانه وتعالى، وأخلاقيّات استجلاب اللطف الربّانيّ في استجابة الدعاء في المواطن الحرجة التي يتعرّض لها العباد تتمثل في بنية الخطاب «وَتُرْخِصُ الأَسْعَارَ»[٢٤] التي تردد بنية الأصل، ((**وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ**))[٢٥]؛ وهي نتيجة موضوع الاستدلال في ديمومة العيش بإدامة عناصر الحياة (الماء وما يخرج من الأرض).

إنَّ دائرة بنيات التردّد في النصّ الخطابيّ المتحوّل اشتملت على منظومتي الكون؛ وهي الأرض والسماء، وقد أكّدت بنية التحوّل الأولى؛ وهي البنية الأصل، على منظومة الأرض، وقد تكثفت فيها بنى الاستدلال في تشخيص حالة ما يؤول الأمر فيها إلى النضوب في مكوّناتها في الجبال والدوابّ... كانت تلك الأهمّيّة موجّهة إليها؛ لأنَّها بتماسّ مع الإنسان وحاجاته؛ وهذا فيه تؤدّي إلى تحريك الذهن باتجاه قدسيّة الإنسان في الأرض، وما فيها تكون مسخّرة له، أمّا في بنية التحوّل في النصّ الخطابيّ الذي وقع فيه التردّد؛ فقد اشتمل على منظومتين؛ الأرض والسماء، وذلك أنَّ الأرض يحسّها ويتلمّسها الإنسان، وهي قريبة إلى مدركاته الحسّيّة وتأتي السماء ثانياً؛ لأنّها بعيدة عن تلك المدركات.

ولبيان المؤدّى الوظيفيّ المهمّ الآخر، هو أنّ الماءَ النازل من السماء عنصرٌ ثانويّ يتعلّق بكينونة الإنسان. لأنّه تقع عليه وظيفة التبليغ الإلهيّ في الأرض.

وتعدُّ بنيات التحوّل في هذين النصّين من البنيات التفسيريّة، وهي في اشتغالها الأسلوبيّ تقوم على الامتصاص، والتوليد الطوال، وهناك بنيات يقع فيها التردّد قصيرة؛ تبعاً للموقف الذي قبلت فيه؛ ومنها قوله عليه السلام: ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الاِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ...، فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَاضِحُ الْوَلاَئِجِ، مُشْرَفُ**

المَنَارِ، مُشْرِقُ الجَوَادِّ، مُضِيءُ المَصَابِيحِ، كَرِيمُ المِضْمارِ، رَفِيعُ الغَايَةِ، جَامِعُ الحَلْبَةِ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ))[٢٦].

تتّجه أسلوبية التحوّل في بنية النصّ (كريم المضمار ...، جامع الحلبة، السبقة) إلى بنية يقع فيها التردّد المباشر في الخطاب ذاته في ((**وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ**))[٢٧]، ودائرة هذه العناصر هو الإسلام موضوع الاستدلال.

إنّ هذه المباشرة في بنية التردّد كثفت من أسلوبيّة التحوّل في النصّ، وأكّد مؤدّاه في شدِّ ذهن المخاطب باتجاه حركة التحوّل وإيقاع الأثر الترهيبيّ، والترغيبيّ في نفس ذلك المخاطب؛ فجاء المؤدّى في الإبلاغ بتحديد معالم حركة الإنسان في إطار هذه الحياة. وهذه الحركة تنبثق من خصائص الإسلام الرفيعة؛ فيكون مضماره الدنيا، وهي الدائرة المفتوحة لتلك الحركة التي تنبثق من منطقة الاتساع «كَرِيمُ المِضْمارِ»؛ فهو موطن التحوّل في بنية النصّ بآليّة التردّد.

وتتردّد بنية المضمار في نصوص خطابيّة أخرى؛ تتصف بالتراكم لاختزالها التجارب من البنى الأولى والأساسية في قوله عليه السلام: ((**أَلاَ وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمارَ، وَغَداً السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الجَنَّةُ، وَالغَايَةُ النَّارُ**))[٢٨].

إنَّ بنية التردد في (اليوم المضمار) لها محدّد زمنيّ في إيقاظ ذهن المخاطب، ولفت انتباهه إلى هذا المحدّد الزمنيّ الذي إذا طال؛ فلابدّ من أن يكون له منتهىً، وتشتدّ بنية التحوّل القصوى في تردّد بنية المضمار وتقليصها في سياق النصّ في قوله عليه السلام: ((**وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ**))[٢٩].

بلغت القيمة الدلاليّة لبنية التردّد أقصاها في تحريك ذهن المخاطب باتجاه تلك المدّة المحدّدة بالحياة؛ إذ يتحكّم بها الله سبحانه وتعالى، وليس للإنسان فيها استطاعة فجاءت بنية التحوّل مختزلة لجميع البنى المتردّدة السابقة عليها ولكنّه عليه السلام قد أشبع ذهن المتلقي فهْماً؛ فكان مؤدّى القصد في بنية التحوّل هو الاحتجاج عليهم بإبلاغيّة التحديد والترهيب.

٢) الاستبدال

وفي اللغة يأتي بدلُ الشيء: غيره، «وتَبَدَّل الشيء، وتبدل به واستبدله واستبدل به،كُلُّه: اتخذ منه بدلاً»[٣٠]. وجاء في المعنى الاصطلاحيّ للاستبدال البلاغيّ هو إحلال صفة، أو اسم وظيفة، أو لقب مكان اسم علم، أو استعمال اسم علم للتعبير عن فكرة عامّة[٣١].

ويجد الباحث أنّ العلاقة التي تنتظم بنية الاستبدال مع البنى الأساس في الخطاب الأدبيّ تحكمها المستويات الدلاليّة التي يخرج إليها مؤدّى القصد، وقد تتجاوز حدود التفسير، والتذكير إلى مؤدّيات أخرى بحسب تفاعل الأساليب مع بعضها في نتاجها الدلاليّ في أسلوبيّة التحوّل ضمن دائرة آليّة الاستبدال، وهذا ما نجد آثاره في نصوص نهج البلاغة في قوله عليه السلام: ((**أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً ...، فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ؟ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بَالْفَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ**))[٣٢].

إنَّ بنية (وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ) هي مصادر أدّلة لموضوع الاستدلال (ضدّيّة الدنيا لأهلها)، وهي تكشف عن نموذج السنن التاريخيّة في النصّ الخطابيّ؛ لتؤدّي أثرها في التذكير بهؤلاء الأقوام، ويتمثل أسلوب التحوّل بالبنية الاستبداليّة في قوله

عليه السلام: ((**فَاهْدَأُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً**))(٣٣).

قد يتراءى للوهلة الأولى منطقة التواتر في بنية الاستبدال (تُضَعْضِعُ قُوَّةً) عن بنية (وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ) في بنيتها السطحية، ولكنّ البصر النافذ في بنيتها العميقة يستدلّ بها على بؤرة التعالق الدلاليّ بين البنيتين؛ فاتخذ الإمام عليه السلام من البنية الأولى مؤدّىً تذكيرياً لفعل القوم في الحياة الدنيا؛ فهو يكشف عن نتائج فعل الغائب للمخاطب الحاضر ليتعظ.

وجاءت بنية (الاستبدال) تركز هذا المعنى باكتنازها التجارب السابقة التي كشف عنها الإمام عليه السلام بالفعل (تُضَعْضِعُ)؛ فتظهر أسلوبيّة التحوّل جليّة في أنّ القوّة المؤثرة في فعل البينة الأولى (تُضَعْضِعُهُمْ). أمّا بنية الاستبدال (تُضَعْضِعُ قُوَّةً)؛ فتكمن في «فعلة» التي تأتي مفعولاً مطلقاً تؤكد نوع الفعل، وهي بالوقت نفسه الفاعل الذي يدلّ عليه الضمير المستتر في بنية الاستدلال، ونعلم أنّ الاسم يدلّ على الثبوت خلاف الفعل، ففيه تجدد؛ لذا تكون بنية الاستدلال قد امتصّت قوة البنية الأولى، وأضافت عليها دلالة أخرى توافق السياق الذي قيل في جمع المخاطب الحاضر، وهذا المعنى المضاف أثرى قصديّة النصّ في احتجاج الإمام عليه السلام على القوم وإضعاف سبلهم الضدّيّة، فاحتملت هذه الوظيفة قيمة فكريّة في الاحتجاج والإقناع، وقيمة نفسيّة في أثرها الترهيبيّ في نفوس المخاطبين؛ فضلاً عن فنّيّة الأسلوب. وفي نصّ آخر قال عليه السلام: ((**حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً** صلى الله عليه وآله، **شَهِيداً، وَبَشِيراً، وَنَذِيراً ...، فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا**))(٣٤). تتّجه بنية التحوّل إلى سياق آخر تكون دلالة (احلولت) مرتكزاً لها في قوله عليه السلام: ((**فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ**

بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا))[٣٥].

وردت بنية (احْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا) في دائرة السلب بحضور أداة النفي، وهذا السلب يتحوّل إيجاباً في بنية موضوع الاستدلال (ثبوت حلاوة الدنيا باتباع محمّد ﷺ). إنَّ هذه البنية في دلالتها العميقة انسجمت مع بنية الاستبدال بواقع التحوّل باتجاه العلقة الدلاليّة المشتركة؛ وهي (وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا)، وهي تدور في دائرة الإيجاب وتلك الدلالة العميقة، فإنّها تكون من الأمور التي تعدُّ من محرّكات الحياة، وبذلك ارتبطت دلاليّاً مع البنية الأولى لكنّها تجاوزتها في منطقتها الترغيبيّة المفتوحة بفعل أثر التقوى في سلوك البشر.

وجاءت بنية (الاستبدال) في سياق بنيات متقابلة أثرَ الإيقاع فيها في دفقته للشحنة ذات التأثير الإيجابيّ عند المخاطب، وهذا التشكيل البنائيّ يجعل من التقوى العامل الأساسيّ في بنية الاستبدال (احْلَوْلَتْ) التي تحرّك الذهن باتجاه استكمال القناعة بالحياة المتوازنة مع وجود التقوى، وهذه الملامح الأسلوبيّة في النصّ الخطابيّ أدّت إلى إثراء بنية التحوّل في دائرة السلب في النصّ الأوّل، وانتقالها إلى دائرة الإيجاب في بنية الاستبدال؛ فضلاً عن استكمال وضيفتها التفسيريّة والترغيبية في النصّ.

ويُلحظ تشكيل استبداليّ آخر في نصوص عدّة تخرج إلى وظيفة أخرى يحدّدها السياق في النص محكومة ببنية التحوّل الاستبداليّ؛ ففي قوله عليه السلام: **((ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ...، وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ، عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةً فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلّ عَلَى كُلّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ))**[٣٦].

شخّص الإمام عليه السلام ببنية التحوّل التي تُستبدل في ما يأتي من أقواله عليه السلام بمؤدّاها التفسيريّ، وبيان عظم هذه الفريضة، وبينة الاستبدال في قوله: ((**وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَاونَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقّ**))[٣٧].

وفي سياق النصّ الخطابيّ هذا تشتدّ مساحة التعالق الدلاليّ لبنية الاستبدال مع البنية الأولى بإجمال ذلك الحقّ، وتشديد الخطاب باتجاه التعالق الإنسانيّ ببنية (التعاون) التي تفضي إلى تحقيق المؤدّى القصديّ بالنصّ.

وفي قوله عليه السلام: ((**انطلقْ على تقوى اللهِ وحده لا شريكَ له، ولا تُرَوِّعَنَّ مُسلماً، ولا تجتازَنّ َعليه كارهَاً، ولا تأخُذَنَّ منه اكثر مِنْ حَقِّ اللهِ في مَالِه**))[٣٨]. أحاطت بنية الاستبدال (ولا تأخُذَنَّ منه اكثر مِنْ حَقِّ اللهِ في مَالِه)، وهو تمثل موضوع الاستدلال في النصّ مجموعة من الملامح الأسلوبيّة التي أكّدت، وأثرَتْ دائرة التحوّل بأساليب الأمر والنهي التي اجتمعت مع نون التوكيد الثقيلة التي اتصلت بثلاثة أفعال (تروع، تجتاز، تأخذ) المنفيّة التي تكشف من دلالة المنع المتضمّنة فيها فأحاطت هذه التحوّلات الأسلوبيّة ببنية الاستبدال التي أثْرَتْ المؤدّى القصديّ في التوجيه، والتفسير، والتشديد، فعملت على تحريك منطقة الفَهْم في ذهن المخاطب المعين (جامع الصدقات) بأصول ومحدّدات عمله.

وتشترك بنية الاستبدال هذه مع البنى السابقة عليها بدلالتها العميقة؛ وهي (الالتزام بأداء حقّ الله)؛ فهو المستوى الآمن لقضاء جميع الحقوق.

وخلاصة الأمر أنّ قاعدة الاستبدال لا تعني قيام شيء مقام شيء فحسب. إنّما هناك دلالة مضافة.

ثانياً: التحوّل البنيويّ الدلاليّ

تتنوّع خواصّ التحوّل البنيويّ في نصوص نهج البلاغة بأشكال أسلوبيّة كثيرة؛ إذ تؤكّد الأثر الفكريّ الذي يحرّك النصّ باتجاه مؤدّاه القصديّ في الإقناع، أو الإفهام، أو الاحتجاج، أو غير ذلك ممّا يتطلبه الموقف الذي قيلت فيه، ومن أبرز هذه الخواصّ هي تتالي الجمل الاسميّة بمتواليات تتابع في تداعٍ، وتنبثق منها أشكال متآلفة، تشتدُّ بها لحمة النصّ، وتحقق تماسكه مثال ذلك في قوله عليه السلام: ((**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ، فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ**))[٣٩].

تظهر في بنية الخطاب سلسلة من التحوّلات التعبيريّة، في تحريك التركيب النحويّ بملامح أسلوبيّة كثيرة بوساطة التقديم والتأخير، والمزاوجة بين المعطوفات على نسق منظم من المتتاليات الاسميّة المتواشجة في ما بينها، في الترتيب المنطقيّ المطلق الذي يجمل الحقوق والواجبات المطلقة التي يقوم عليها نظام المجتمع أكمل في الجمل الاسميّة المنسوخة التي تصدّرت الخطاب بـ (إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً)، فكان هذا التقديم للخبر العائد على متولي الرعية، وهو الإمام عليه السلام؛ لأنَّه يجسّد حقَّ الله في المجتمع، وهو الاجتماع على الطاعة لوليّ الأمر؛ ففيه يبعد المجتمع عن فتن التمزّق، فتحقيق هذه الطاعة تتفجر منها المتوالية الاسميّة الأخرى ودلالتها.أداء وليّ الأمر حقَّ الرعية عليه (وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ)؛ فتقديم الجارّ والمجرور(لِي) و (لَكُمْ)، أفاد التخصيص والتأكيد في الآن ذاته، وجاءت أداة التفصيل (أما) مشحونة بطاقة تعبيريّة "تحويليّة" خاصّة تتراكم فيها دلالات مؤدّى التحوّل في التفسير والتوزيع التي تمثل قمّة التصعيد الدلاليّ في التعبير عن وضع الشيء في موضعه (ما على

الوالي من حق) وبدأها بالنصيحة، وهو إرشاد الرعية بالرأي السليم، وهذه أهم واجبات وليّ الأمر بعدها سدّ الحاجة البشريّة ماديّاً وفكريّاً، وهذا ما تؤكده البنيات (فالنصيحة لكم، وتوفير، تعليمكم، تأديبكم)، أمّا الشقّ الآخر؛ ففيه تفصيل ما للواليّ على الرعية، مقابل البنية المتحوّلة بما سبقتها كالآتي:

البنية المتحوّلة البنية الأساسيّة (المتولّدة)

الوفاء === النصيحة

الإجابة === تعليمكم

الطاعة === تأديبكم

إنّ هذه البنى المتحوّلة بصيغتها الصرفيّة (المصدر) الدالّ على ثبوت الشيء تتفرّع وتكتنز بالدلالة المكثفة في هذه المتتاليات الاسميّة المتراصّة على التتابع؛ وهي تعبّر عن فاعليّة التحوّل الفنّيّ الذي أكسب النصّ الخطابيّ في إجمال الحق في بدء الخطاب، وتفصيله بهذه البنيات المتحوّلة -التي سبق ذكرها- درجة من التكثيف والعمق والإيحاء.

أدّت هذه البنيات المتحوّلة على وفق منظومة من المفردات التي فسّرت بعضها بعضاً؛ إذ دلّت على معاني الحركة والتحوّل الإيجابيّ؛ فأثْرَت مؤدّى التحوّل في التفسير، الإفهام، والاحتجاج بالتبليغ؛ إذ وصلت إلى الاستغراق في تجربة الولاية للإمام عليه السلام (الطاعة حين آمركم) المحور الاستقطابيّ لجميع الدوالّ الأخرى، فإنّها ترجع النصّ ببنياته التحويليّة إلى بدء الخطاب (إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً)، وهو موضوع الاستدلال؛ فمحوريّة النصّ الخطابيّ، تكمن في تحقيق هذه البنية (الطاعة)؛ لأنّها لو تحققت آنذاك بشكلها الكلّي لما وصل المجتمع الإسلاميّ إلى هذا التمزّق الحاضر.

ومن خواصّ التحوّل الأخرى في نصوص نهج البلاغة اعتمادها على بنية السؤال. وممّا يمتاز به السؤال، هو شدّة فاعلية التحوّل فيه، وتنوّع الدلالة، لأنّه يطلق التركيب من قيد التقرير، أو الثبات إلى عالم الدلالة الفسيح، ويبثُّ فيه شحنة من الإيحاءات المتتالية، لا سيّما بتكرار بنية السؤال في متتاليّة جمليّة، ومثال ذلك في قوله عليه السلام: ((**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً! أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟!**))[٤٠].

تمثل بنية السؤال مصادر أدلة لموضوع الاستدلال (فناء الحياة)، ويعدُّ الإطار المرجعيّ للتحول؛ إذ إنه يعكس دلالة النصّ الخطابيّ، ويتحكم في نظام الجمل فيه، وذلك بشحن النصّ بفيض من الإيحاءات الدلاليّة العارمة؛ فضلاً عمّا يحدثه من شحنة متدفقة تحرّك انجذاب المخاطب عن طريق التصعيد المتواليّ والمتكرر في صيغة السؤال (أيْنَ)، وتنقل مستوى النصّ من التقرير والثبوت إلى التحريك الذهنيّ، ويمكن تبيّن ذلك في قوله عليه السلام: ((**أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ...**))، فصيغة السؤال (أين) تبعتها بنيات اسمية تجسّد في ما يتعلق بعظيم الفعل، وهي (العمالقة، الفراعنة، أصحاب مدائن الرَّسِّ). وهذه المسميات لها تأريخها، وعظيم فعلها في أوانها، فكانت بنية التحوّل تحمل دلالة ضدّيّة لنتائج فعل هذه الأسماء، ففندتها، وهذا فيه إثراء للفَهْم بالنسبة للمخاطب وتكرار صيغة السؤال بالأداة نفسها (أين) تكثف الدلالة في تصعيد الموقف الاحتجاجيّ للإمام عليه السلام من بنى الاستدلال في بنية السؤال لتحقق المؤدّى القصديّ لبنية التحوّل في استصراخ القوم بما هم فيه من عنجهيّة الجاهل وعدائيّة الموقف.

وتشعُّ من تقنية التحوّل بمنظوماتها التساؤليّة المتتاليّة مولّدة إيقاعاً داخليّاً، وحركة صاخبة توقظ ذهن المخاطب وتحرّكه باتجاه الخطاب الاحتجاجيّ من أجل التغيير في الموقف، والنزول عند الرضوخ لأثر السنن التأريخيّة في معالجة موقفهم المتعنّت وحبّهم للدنيا، وعملت بنية السؤال على تعميق هذه المؤدّى والإحساس به. إنَّ الطاقة الدلاليّة الثرَّة الكامنة في بنية التحوّل (السؤال) بمستوياتها كثفت الدلالة في مؤدّى النصّ باتجاه التحريض والتغيير. وتأتي تقنيّة النداء المتتاليّة، المتلاحقة ثرَّة بتحول التوليد الدلاليّ في بنية النصّ الخطابيّ؛ إذ تعكس القدرة الإبداعيّة للإمام "عليه السلام" في خلق بؤرة تصويريّة تتمحور فيها الدلالة، وتتكثف فيها حيويّة الرؤى، وخصوبتها. ففي قوله عليه السلام: ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عليّ بِالْمَغْفِرَةِ.اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدي. اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ [بِلِسَاني]، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ**))(٤١).

يمثل الدعاء موضوعاً للاستدلال، والاستهلال بصيغة (اللَّهُمَّ) وتكرارها على مدى النصّ الخطابيّ، فإنّه بذاته تحوّل وانفتاح، فتكرار النداء فيه تتولّد شحنة متدفقة ذات دلالة مكثفة، وعالية، تتسع بها الرؤية، عند جمع بنى النداء ونسجها في أنساق على ما هي عليه في النصّ؛ إذ يولّد هذا الاتساق ببنية النداء المتحوّلة استحضار النداء، والمنادى له بمساحة تأمّل عميقة، واستلهام إيحاءات كثيرة، وهذا ناتج عن تكرار المنادى (اللَّهُمَّ) أربع مرّات، مقترناً بالفعل الطلبيّ (اغفر)، وفي كلّ مرّة يتكرّر فيها النداء تتصاعد حدّة التوتر الجماليّ النابع من تصوير حدّة بُعد الإنسان عن الأخلاقيّات التي أدبنا بها الإسلام.

والنصّ يحمل مؤدىً تعليمياً بكيفيّة أداء الدعاء، فالإمام عليه السلام بخطابه التوسّليّ، لله سبحانه وتعالى إنّما أراد تعليم العامّة أدبيّات الدعاء، وهذه هي الدلالة العميقة في

النصّ الخطابيّ، وهكذا شكلت تقنيّة النداء (اللَّهُمَّ) المقترنة بالفعل الطلبيّ (اغفر) البؤرة الدلاليّة المكثفة، والجامعة لعناصر ما يطلب فيها الغفران، ومن ذلك؛ فإنّ لغة الإمام عليه السلام قد تميّزت بالحركة والحيويّة والتحوّل، بتنوّع الأساليب المتوالية للصيغ على صعيد النصّ الخطابيّ الواحد، أو مجموعة نصوصه عليه السلام في نهج البلاغة.

والملحظ الأسلوبيّ في التحوّل في هذا النصّ يبدأ بالحركة الفعليّة بصيغة النداء وتتبعها منظومة تامّة من الأفعال الطلبيّة، فالتحوّل هنا يعكس الانفتاح، والامتداد في كشفه للعلاقات، والروابط القائمة على رغبة الطالب، ويتكشف هذا في تلك الحركة الفعليّة بعد صيغة النداء.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ ← ترتبط بالجملة الشرطيّة (فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عليّ بِالْمَغْفِرَةِ) ففي بنية التحوّل إيحاء دلاليّ في استمرار وتجدّد طلب الغفران بحلول جملة الشرط ذاتها (إنْ) التي تفيد الاستقبال.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ ← ترتبط بجملة النفي (وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدي)، تكمن دلالة التحوّل بالفعل (وَأَيْتُ) التي تخرج إلى الالتزام بالوعد، فترتبط بالمتحوّل المنفي (لَمْ تَجِدْ) فالدلالة العميقة للمتحوّل المنفي في قدرة الإنسان المحدودة على الالتزام بالطمع بقدرة الله الواسعة على الغفران.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ ← ترتبط بـ ← (ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي)، تنبو قيمة التحوّل في الأفعال المزيدة (تَقَرَّبْتُ) تقابله (خَالَفَهُ)، فبنية التحوّل تدلي إلى تصنع الإنسان في هذه المواقف.

وتتكثف بنية التحوّل في صيغة النداء الأخيرة فيها؛ إذ تتجمّع عندها دلالة النصّ جميعاً في عصمة أعضاء الإنسان من الوقوع في الزلل؛ فهي تتمثل بالحواسّ (العين، واللسان، والغرائز النفسيّة الخالية من رضا الله).

وهكذا تتمركز الأفعال الطلبيّة على وفق منظومة تامّة من العلاقات والروابط التي تعزز الطالب بالغفران المطلق لقصور النفس البشريّة عن الالتزام التامّ بالأوامر الربّانيّة؛ لذا جاءت صيغة النداء في أوّل النصّ مثيراً أوّليّاً يثير حركة الأفعال الطلبيّة التي حرّكت مجموعة الأفعال الأخرى (أعلم، عدت، قعد، وأيت، لم تجد، تقربت،خالقه)، وكلّ فعل من هذه الأفعال هو حركة رديفة للفعل الذي يليه.

والملمح الأسلوبيّ الأبرز في النصّ الخطابيّ في بنى التحوّل هو تلك المنظومة الكبيرة من الأفعال التي تدلّ على حركة الإنسان المتغايرة، إلا في نهاية النصّ، والفعل الطلبيّ الأخير بنتيجة التحوّل (النداء)؛ فهي أسماء (رمزات، سقطات، شهوات، هفوات) ليستقرّ مؤدّى النصّ بثبات هذه الآفات، فإذا تمّ الغفران عليها نجا الإنسان، وهكذا تبنى مؤدّى الخطاب التحويليّ في التعليم والإفهام.

ومن خصائص التحوّل البارزة في النص الخطابيّ في نهج البلاغة التداخل، أو الازدواج المتنامي في الصور الحسّيّة المحوّلة من التجريديّة؛ أيّ إنَّ أحد طرفيها يكون مجرّداً يدركه العقل، والطرف الآخر حسّيّاً مجسّداً، فإن فاعليّة هذا التحوّل يكمن في خلق بؤر تصويريّة، تتعالق فيها مجموعة العناصر الحسَّيّة والمجرّدة، لتحقيق مؤدّى الخطاب في تعميق فاعليّة الصورة النفسيّة، والدلاليّة في نفس المتلقي.

وتتّجه بنية التحوّل في صور الخطاب عند الإمام عليه السلام باتجاه التجسيد، والتشخيص، والأقلّ منها تتّجه إلى التجريد، والسبب في ذلك يعود إلى قصديّة الخطاب عند الإمام عليه السلام بتقريب الأنموذج الأمثل لتقبلّ ذهن المخاطب، وقدرته على تصوّر هذا التشخيص والتجسيد ليؤدي مؤداه في بنية الخطاب ومثل ذلك في قوله عليه السلام: ((**نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ**))(٤٢).

تتمثل بنية التحوّل من المعقول إلى المُحَسّ في (معادن العلم) لتقرّب إلى الذهن إنَّ أهل بيت الرسول ﷺ؛ هم منظومات علميّة نفسيّة، وينابيع الحكم، دلالة تدفق الحكمة على ألسنتهم عليهم السلام.

وفي قوله عليه السلام: ((**عِبَادَ اللهِ، لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا إِلى أَهوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُف هَار، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضَع**))[٤٣]. فبنية التحوّل (ينقل الردى على ظهره)، نقلت المعنى العقليّ إلى حسّيّ يدركه العقل، ويتقبلّه الذهن بتقريب الصورة إليه. وهكذا يحقق التحوّل تغيّراً في الأسلوب الوظيفة، وتنوّعاً في الوصف، ونتاج دلالة مضافة.

ثالثاً: الحوار

الحوار لغةً: هو تبادل الكلام، ومنه المحاورة، وهي «المجاوبة، والتحاور والتجاوب، وتقول، كلّمته، فما أحار لي جواباً؛ أي ما ردّ جواباً. واستحاره أي: استنطقه، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة، والمحورة من المحاورة، مصدر كالمشاورة»[٤٤]. وفي الاصطلاح: تبادل الحديث بين الشخصيّات في قصّة أو مسرحيّة[٤٥]، وبذلك يقوم هذا الأسلوب على المراجعة في الكلام بين المتكلم، أو بين أكثر من ذلك «حيث يتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي»[٤٦].

وقد وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في آياتٍ ثلاث[٤٧]، ويقترب من مفهوم الحوار مفهوم الجدل؛ يقول ابن فارس: «الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام»[٤٨]، ومن هذا نجد ان المفهومين قد اشتركا في حقيقة واحدة هي مراجعة

الكلام بفارق اختصاص الجدل بالخصومة، فقد جاء في لسان العرب «الجدل: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله، أي خاصمه، والاسم الجدل: أي: شدة الخصومة»(٤٩).

ووردت لفظتا الجدل والحوار في القرآن الكريم في آية واحدة في قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٥٠). فكان اللفظ الأوّل (تجادلك) في مقام الخصومة، واللفظة الأخرى (تحاوركما) في مقام قول الرسول ﷺ وبذلك نجد أنّ الجدال يتحدّد بالخصومة، والحوار لا يتحدّد بها، فيكون الأخير أعمّ وأشمل، فما يراد منه هو «إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب، من أجل أن تتلمس الحوار الذي ينطلق في مهمة طرح الفكرة، كما نتلمس الحوار الذي يتجسّد في موقف الدفاع عن الفكرة ضدّ تحديات أعدائها، وخصومها في مجالات الصراع»(٥١)، وهذا ما يتوضح في مجال البحث في نصوص نهج البلاغة؛ لكون الحوار يقع جزءاً في أساليب الاستبدال وطرقه بالاستدلال عليه في طرق المحاورة.

ويمثل الحوار متغيّراً أسلوبيّاً بمقتضى عدد من الطرائق المختلفة في التعبير عن قصديّة الحوار الذي يُظهر وظيفة اللغة في إيصال الفكرة بين المرسل والمتلقي، ثمّ إحداث التأثير بوظيفة الحوار الانفعاليّة؛ وبذلك يتحقق عنصرا الفهم والقصديّة، وهما قيمتان تتجلى فيهما أسلوبية اللغة الحواريّة التي ترصد مضامين تحوّلات البنى، وتغايرها للكشف عن الوظيفة التي تؤدّيها تلك الأشكال اللغويّة داخل النص الحواريّ(٥٢). الذي تتباين أشكاله بين الإظهار والضمور.

أولاً: الحوار الظاهريّ

وهذا الأسلوب يتميّز بوجود فعلي القول اللذين يتصدّران الجملة الحوارية، ومن أمثلتها في نصوص نهج البلاغة في قوله عليه السلام: ((**أَيُّها النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الـمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الـمُفَاخَرَةِ ...، فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الـمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ المَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي**))[٥٣]. تصدّر فعل القول في جملة الحوار الأولى (أَقُلْ) وجاء فعل القول في جملة الحوار الثانية في سياق جواب الشرط؛ وهما يمثلان مصادر أدلة لموضوع الاستدلال "في ردّه"عليه السلام" على العبّاس وأبي سفيان في مخاطبتهما بالبيعة له عليه السلام حال وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

جاء فعلا القول في جملتي الحوار (أَقُلْ) أولاً، وقالوا ثانياً مع مجيء الجواب متصلاً بالواو لتغيّر سلوك الإمام عليه السلام في الموقف الآخر من القول إلى السكوت.

ومن الملامح الأسلوبيّة في هذا النصّ مجيء أفعال القول في سياق الجملة الشرطيّة التي أفادت التوقّع للمستقبل الذي يكشف عن معرفة ما خَبرَ الإمام عليه السلام في القول من تردّد في الرأي.

أمّا الملح الأسلوبيّ الآخر في سياق النصّ يكون في حذف متعلقات فعل الشرط (أَقُلْ) وفعل الشرط (أَسْكُتْ)، وهذا الحذف يكمن فيه مؤدّى قصديّة الإمام عليه السلام في الزهد بأمر البيعة له طلباً للسلطان الذي يخاله فيه القوم.

وقد تأتي أقوال المحاورات على صيغة واحدة من القول؛ فتأتي صيغة الفعل الماضي المتصل بالتاء التأنيث الساكنة؛ لكونها تتعلق باسمي الجنس (الأنصار) و(قريش)، أي: الجماعة من قوم الأنصار وقريش؛ ومن ذلك قوله عليه السلام: قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: **ما قالت**

الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام: **فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ**؟ قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال عليه السلام: **لَوْ كَانَتِ الإمارة فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ**. ثمّ قال عليه السلام: **فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ**؟ قالوا: احتجّت بأَنَّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: **احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ**(٥٤).

مثلت أفعال القول (قالت) المتكرّرة مصادر أدلّة لموضوع الاستدلال (في الاحتجاج على الأنصار في نبأ السقيفة)، وقد بدأت المحاورة في النصّ الخطابيّ بأسلوب الاستفهام بصيغة(ما) التي استعملت في التقرير بقوله عليه السلام: ((**ما قالت الأنصار**))، فجاء الجواب، قالت: منّا أمير ومنكم أمير، وقوله عليه السلام: ((**فماذا قالت قريش**))، وقد أسبغت هذه الصيغة فنّيّة عالية في الحوار، ممّا تثيره في النفس من تشوّق لمعرفة الإجابة؛ فالإمام عليه السلام كان يعلم مسبقاً جوابي الأنصار وقريش، إنّما أراد بهذا الاستفهام الذي يخرج إلى معنى التقرير؛ فهو عليه السلام لم يطالب بالإجابة وإنّما لينكر على القوم سوء تقديرهم للأمر في هذه القوة التعبيرية في إثارة استجابة المخاطب؛ إذ إنّ مؤدّى هذا الأداء الأسلوبيّ في قصديّة الإمام عليه السلام يحقق إثارة، وحركة في نفس المتلقي، ويدعو إلى مشاركته فيما يشعر(٥٥).

ثانياً: الحوار المضمر

ويأتي على نوعين؛ أحدهما: ما حذف منه واحد من أفعال قولي المحاورة، ومثله ما جاء في قوله عليه السلام: ((**فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِم فِي أَيَّام الحَرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخُ عَنَّا الحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ، كُلُّ هذا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!**))(٥٦).

جاء فعلا القول من المحاور؛ الطرف الأوّل الإمام عليه السلام محذوفاً في (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِم) وتقديره (فاذا قلت لكم سيروا إليهم) في جملتي الحوار، وهما مع جوابهما المتمثل بفعل القول (قُلْتُمْ) يمثلان مصادر أدلة لموضوع الاستدلال (تثاقل القوم عن الجهاد).

أمّا الملمح الأسلوبيّ الذي يظهر في بنية الحوار في النصّ الخطابيّ نتيجة حذف قول الجملة الحواريّة؛ فإنّما ليكون هذا المقام مقام (أمر) من الأمير متمثلاً بالفعل (أَمَرْتُكُمْ) الذي يكثف من أمريّة الطلب الصادر من ولي أمر المسلمين؛ فضلاً عن أنّه جاء فعل شرط، لأداة الشرط (إذا) التي تفيد توكيد الأمر بتكرارها مع فعلها، وهنا يكمن مؤدّى النصّ في بيان أهمّيّة الإسراع في ملاقاة العدو، والتمكنّ منه لا التقاعس والفرار.

والأخر: ما حذف منه فعلا القول؛ ومن كلام له عليه السلام، وقد جمع الناس، وحضّهم على الجهاد، فسكتوا مليّاً، فقال عليه السلام: **مَا بَالُكُمْ أَمْخَرْسُونَ أَنْتُمْ؟** فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرتَ سرنا معك. فقال عليه السلام: **مَا بَالُكُمْ! لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْد! وَلاَ هُدِيتُمْ لَقَصْد! أَفِي مِثْلِ هذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ**(٥٧).

تمثل جملتا الحوار بياناً لموضوع الاستدلال (في تردّد القوم عن الجهاد)، والتقدير في جملتي الحوار يكون (قولوا ما بالكم ...) والجواب (يا أمير المؤمنين إنّ تقل سيروا سرنا معك).

إنّ البنى الأسلوبيّة في جملتي الحوار حشدت فيها صيغ إنشائيّة متنوّعة تمثلت بالاستفهام المجازيّ (مَا بَالُكُمْ)، الذي خرج إلى الإنكار الذي يصوّر إنكار الإمام عليه السلام على القوم موقفهم المتردّد في مقام الحضّ على الجهاد، وصيغة النداء (يا أمير المؤمنين) التي خرجت إلى لفت انتباه الإمام عليه السلام لما في القوم من تردّد وعجز؛

كشفت عنه صيغة الشرط (إن) التي تُلزم أمر مسيرهم بأمر الإمام عليه السلام وليس طواعيّة من أنفسهم، وهو الفعل الذي يقتضيه المقام، أما صيغة (لا) النافية؛ فقد خرجت إلى الدعاء في قوله عليه السلام ((**لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْد...**)) التي تكشف عن تحسّر الإمام عليه السلام وتألمه من موقفهم المتخاذل.

إنَّ هذا الحشد من الصيغ الإنشائيّة، وما داخلته من صيغة أسلوب الشرط، فضلاً عن حذف أفعال قولي الحوار، وقصر الجملة الحواريّة؛ قد أثرت المؤدّى في قصديّة النصّ بما يناسب سياق المقام، وهو (انقطاع الأمل في تحفيز الهمّة في القوم) وتأسّف وتحسّر الإمام فيهم.

ثالثاً: الحوار المقطوع

ويكون بطيّ الإجابة، ويأتي على نوعين:

١. أنْ يحمل الخطاب في طيّاته الجواب فيغني ذلك عن ذكره ومن ذلك قوله عليه السلام: ((**إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ...، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ، لانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلكِن يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى**))[٥٨].
يتضمّن النصّ في باطنه قولي جملة الحوار؛ يكشف عنها السياق في عبارة (لانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ)، فطيّ ذلك ضرب من الإيجاز، فالنصّ يحمل أفعالاً يكشف عنها بالنطق، وهذه الأفعال التي تشخص حالة إلتباس الحق بالباطل، وبها يتمكّن الشيطان من متبعيه، يقابلها حال مَنْ سبقت له الحسنى؛ فكانت شفيعة لهم بالنجاة، وهو موطن طيّ السؤال هنا، وطي قول الإجابة،

والتقدير هو: وما حال المغاير؟ فتكون تقدير الإجابة (أقول وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى).

٢. الداخليّ وفيه يستغنى من الجواب، ومنه مناجاة الإمام عليه السلام ربَّه في قوله: ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عليَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ [بِلِسَانِي]، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ**))[٥٩]. إنَّ البنية الأسلوبيّة المهيمنة في الخطاب في جملة الحوار؛ هي صيغة النداء (اللَّهُمَّ) التي لها مكانة واضحة من بنى صيغ الحوار، لكونه يفيد تخصيص الطرف الآخر..، وتتضمّن صيغة النداء في النصّ شحنة دلاليّة في شدِّ انتباه الآخر في أدائها الأسلوبيّ الذي ينتج عنها تفاعل المخاطب في تلقي الرسالة من المرسل، وهو المؤدّى الوظيفيّ لهذه الصيغة في سياق النصّ، ففي قول الإمام عليه السلام تمثل صيغة النداء (اللَّهُمَّ) التي تحمل في بنائها كمّاً عاطفيّاً من الرقة واللين في مناجاة الإمام عليه السلام لربِّه. هذه الدفقة الشعوريّة ارتبطت بالفعل (اغْفِرْ) لذا تكرر في سياق النصّ، وهو تكرير اقتضاه السياق بتنوّع الأفعال السلوكيّة البشريّة التي ترجو الرأفة والرحمة الربّانيّة.

فيتضح مؤدّى النصّ الخطابيّ في صيغة النداء (اللَّهُمَّ) بتقريب العقليّ، وهو (الله) سبحانه وتعالى من إدراك المتلقي، ممّا يضفي على النفس شعوراً بتلك القوّة المطمئنة، والمسامحة، وهو موضوع الاستدلال.

آليّات الحوار الاستدلالي

ذُكر أنَّ الاستدلال هو ما يُكتسبُ فيه إثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه بوساطة تركيب[٦٠]، وهو تقرير الدليل لإثبات المدلول[٦١]، بإلزامه الحجّة والبرهان[٦٢]،

التي تولّد القناعة الفكريّة الذاتية التي تنبع من قوّة الفكرة التي يدور حولها الحوار؛ فهو «يلاحق الفكرة، ويواجهها بالحركة المتنقلة في أكثر من اتجاه»[٦٣]، فالحوار ليس «مجرد أسلوب من أساليب الترف الذهنيّ الذي يروّض الفكرة بسياق الجدل في ميادين الكرّ والفرّ، من دون فائدة تذكر، إلا بما يفيد العابث في عبثه، أو الغالب بإسكات خصمه دون اقتناع»[٦٤].

ومن هذا؛ فإنَّ الحوار في نصوص نهج البلاغة قد اعتمد المتغيّر الأسلوبيّ في طرائق الاستدلال بالتعليل مرّة، وبالتعريف أخرى، وبطرائق غيرها لإثبات الحجّة، وبيان البرهان، ورد الخصم.

١) الحوار بالتعليل

جاء في قوله عليه السلام: ((**كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأْدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ، وَإِنِّي لاَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلاَّ ابْتَلاَهُ اللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!**))[٦٥]. ويندرج هذا الحوار ضمن الحوار غير المباشر، فقد «نلتقي في حديثنا هذا بالأسلوب الذي قد لا يتمثل فيه الحوار من ناحية فعليّة، فقد لا يكون أمامنا شخصان يتناظران ويتحاوران، ولكنه من أجل إثارة ذلك، ودفع الآخرين الى اتخاذ موقف الأخذ و الرد»[٦٦].

وتحمل بنية الجملة الفعليّة (تُمَدِّينَ) في سياق الأسلوب بأداة التنبيه (كَأَنَّ) صورة تشبيه تمثيليّ يمثل موضوع الاستدلال (في حال الكوفة المضطرب بامتدادها على مرّ الأزمنة)، فجاءت بنية الفعل المبنيّ للمجهول الذي تنبثق منه دلالة مجهوليّة متوليها وعددهم.

إنّ بنية (كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأْدِيمِ الْعُكَاظِيِّ) جاءت في موضع التعليل في (استمرار نزول الشدائد فيها)، وتلقيها الخطوب المزعجة، وهي مصادر أدلّة

لموضوع الاستدلال في إقامة الحجّة على علم الإمام عليه السلام المسبق في نزول البلاء والقتل بمن يريد بها سوءاً من الجبابرة، وهذا ما أثبتته السنن التأريخية لهذه المدينة التي تمثل نتيجة موضوع الاستدلال المحتشدة بالمؤكدات (إنّي، والفعل (أعلم) أفاد تأكيد الخبر، وأنّه)؛ إذ إنّها أثْرَتْ النصّ الخطابيّ بمؤدّى القصد في لحوق الضرر بمن يريد بالكوفة السوء. ويأخذ الاستدلال بالتعليل منحىً آخر في بنية الحوار تمثل ذلك في قوله عليه السلام: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله: إِنَّه يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّت، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَال"، فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَتَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ**))[٦٧].

يتكشف المؤدّى في النصّ بالفعل (خُذُوهَا) في جملة الحوار الأولى بصيغة أسلوب الأمر التي شملت موضوع الاستدلال(كون الرسول وآل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام الحجة الحية القائمة وإن فنت الأجساد)؛ إذ إنه أدّى فاعليّته لدى المخاطب بإبطال ما يعرفون، أو إظهار ما يتجاهلون، وإلزامهم بمضامين المحاورة، فكانت بنية الحوار (خُذُوهَا) المتقدّمة في النصّ بمنزلة الحجّة والبيّنة التي أكّدها قول الرسول (يَمُوتُ مَنْ مَاتَ)، وجاءت (الفاء) التي تصل جواب جملة الحوار في بنية أسلوب النهي المجازي (فَلاَ تَقُولُوا) التي خرجت إلى التوبيخ والتقريع لهؤلاء القوم الذين يجهلون معنى آل بيت الرسول، وينكرونهم.

٢) الحوار بالتعريف

وهو الأخذ من ماهيّة موضوع القول دليل الدعوى[٦٨]، فيوجّه الخطاب توجيهاً آخر؛ معتمداً بثّ المعنى بطريق تحقيق القصد[٦٩]. ومثله ما جاء في قول الإمام عليه السلام: ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ ...، الاَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيءٌ قَبْلَهُ، وَالاخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ**

الأبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ...))[٧٠]. ورد في قول الإمام عليه السلام في سياق النصّ الخطابيّ من الاستدلال بصفات الله سبحانه في إثبات حقيقته سبحانه وتعالى؛ وهي مصادر أدلة موضوع الاستدلال (في صفة الله رادّاً على سؤال سائل، فكانت هذه الصفات الأوّل، والآخر، والرادع) المفضية إلى دحض مضادّاتها بنفي لزوم متعلق هذه الصفات، وهي (لم يكن له قبل، ليس له بعد، عدم النيل، والإدراك) هي حجج مُحسّة يستدلُ بها المخاطب لحصول المؤدّى القصديّ في الإقناع والتسليم لله سبحانه وتعالى بإدراك القلوب لحقيقته من أوصافه التي لا يستطيع معها دحض تلك الحجج والبراهين.

ومثله في قوله عليه السلام: **فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ:مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ** .... قال: فصعق همّام رحمه الله صعقةً كانت نفسُه فيها.فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: **أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟**[٧١].

ورد في سياق النصّ استدلال تعريفيّ لماهيّة المتقين (في إجابة الإمام عليه السلام لصاحبه همّام في صفة المتقين)، وهو موضوع الاستدلال، بأوصاف سلوكيّة دقيقة، ومتنوّعة تعدُّ حججاً بالغة في إلزام المخاطب بفَهْم مؤدّى النصّ، وهو الاستغراق في هذه الصفات التي لا يمكن تحقيقها إلا بثبات الإيمان وخلوص النيّة.

٣) الحوار بالإسجال

وهو «الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به»[٧٢]، في سياق الشبهة والإنكار[٧٣]. ومثل ذلك في قوله عليه السلام: **((وَلكني بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَليٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟**

فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا))[٧٤].

يتحقق الأثر الأسلوبيّ في موضوع الاستدلال (ذمّ من خاطبهم) في سياق ادّعائهم على الإمام عليه السلام الكذب (عَلِيٌّ يَكْذِبُ) بالاستفهام الإنكاريّ (أَعَلَى اللهِ)، وحذف الفعل(أَكْذِبُ) من جملة الاستفهام زيادة في الإنكار والتحقير، وجاءت الجمل الاسميّة (فَأَنَا أَوَّلُ ...) في سياق الإيمان والتصديق الذي خرج إليه أسلوب التفصيل بـ (أم)، ومعها القسم (وَاللهِ) مؤكدات تزيد في شدّة إنكار الإمام عليه السلام لمّا ادّعوا عليه في قولهم الذي أبطله عليه السلام بما سجّل عليهم في وقوعهم في الشبهة والإنكار بطريقة تقديم برهانيّ أولويّة الإيمان بالله والتصديق برسوله، أمّا صيغة النفي (لم تكونوا) أثْرَتْ مؤدّى قصد الخطاب في النفي لشبهة قولهم (عَلِيٌّ يَكْذِبُ) وحجّة على قصور وعيهم لقول الإمام عليه السلام: (.....)

إنَّ هذه البنى الأسلوبيّة المحتشدة في جملة الحوار حاصرت المُخاطب، وأوقعت في نفوسهم الضعف والخيفة من سوءِ قولهم.

٤) الحوار بمجاراة المحاور

هو «أن يسلم بعض مقدّماته حيث يراد تبكيته وإلزامه»[٧٥]. ومنه قوله عليه السلام: وقد سأله «ذعلب اليمانيّ»؛ فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: **أَفَأَعْبُدُ مَا لا أَرَى؟** قال: وكيف تراه؟ فقال عليه السلام: **لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلاَمِس، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِن**[٧٦]. جاءت جملة الحوار الثانية (**لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ** ...) مصادر أدلة لموضوع الاستدلال (اليقين بالرؤية القلبيّة لله سبحانه وتعالى)، أمّا جملة القول الأولى (هل رأيت ربك)، فهي إلحاح على الإمام عليه السلام في موطن مساءلته بإمكانيّة رؤيته لله، وإلقاء الحجّة عليه عليه السلام.

تضمّنت مجاراة الإمام عليه السلام لسائله ملامح أسلوبيّة توضّحت في بنية الاستفهام (أَفأَعْبُدُ مَا لا أَرَى) التي خرجت إلى التعجّب من قول السائل من أجل أن يصل به عليه السلام إلى إثارة فكره باتجاه بيان غلط المستدلّ في الاستنتاج بسؤال الأخير عن كيفيّة الرؤية، فكانت جملة الحوار الثانية لقول الامام عليه السلام (لا تدركه العيون ...) استدراكاً لرفع ما توهّمه من كون الإجابة لا تتجه إلى الرؤية العينيّة، فكانت المحاورة غير المباشرة؛ هي مجاراة للمحاور لتوجيه ذهنه إلى أهمّيّة الإدراك القلبيّ لحقيقة الرؤية المتمثلة بحقائق الإيمان بأسلوب الاستدراك. ومنها مجاراة الخصم، وحقيقته «ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه»(٧٧).

ومثله ماجاء في قول الإمام عليه السلام: **وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ** صلى الله عليه وآله **لَمَّا أَتَاهُ الْمَلأ مِنْ قُرَيْش، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِن بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسَأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ لهم** صلى الله عليه وآله: **وَمَا تَسْأَلُونَ؟** قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: **إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ، فإِنْ فَعَلَ اللهُ ذلِكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟** قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: **فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ إِلى خير**... فَقُلْتُ أَنَا: **لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِن بِكَ يَا رَسُولَ الله** ... فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هذَا! (يَعْنُونَنِي)(٧٨).

تكثفت الملامح الأسلوبيّة في بنية جملة الحوار الأولى في قولهم (يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً... وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ)، فقد حذف المفعول به للفعل (ادَّعَيْتَ)، وتقديره أمر إشارة إلى إنكارهم المسبق لكلّ ما ينطق به محمّد صلى الله عليه وآله. وجاءت الصفة عظيماً نكرة تفيد الإنكار على العموم، وعلى صيغة فعيل (صيغة الصفة المشبّهة) التي تفيد المبالغة في هذا الإنكار، وجاءت المؤكدات (إنك، وقد)

التي سبقت الفعل الماضي (ادّعيت) لتشري بنية الخطاب في تأكيد شدّة إنكارهم لنبوّة محمّدﷺ، وما كان من النبيّ إلا أن يفحمهم باستفهام تقريري بقوله (وما تسألون؟)، فجاء قولهم بإلقاء الحجّة على النبيّﷺ بما يعجز عنه البشر، فقالوا (تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا)، ولمّا كان هذا ممّا يكون في حيّز قدرة الله سبحانه وتعالى الذي خصّه بالنبوّة، وهو موضوع الاستدلال، فأراد أن يبيّن أنّ الله الذي بعثه هو مَنْ يقدر على ذلك؛ فكانت حجّته ﷺ وإفحامه لخصمه في حال حدوث هذا الأمر (أيكون لكم برهاناً لتؤمنوا)، فقالوا (نعم)، فكان قول الرسول بأسلوب النداء للشجرة والتوكيد بحدوث انتقال الشجرة باشتراط إيمانها بالله أن يقع ما ينقض به الرسول عليهم قولهم. فانقلعت بعروقها، واستمرّ الحدث الحواريّ في بيئة النصّ بمجاراة المحاور من قريش الى إفحامهم وردّ دعواهم في نفس ما يأتون به من حجج إلى حدِّ تعجيزهم. فرجعوا الى أصل ما أرادوا إنكاره، وعدم تصديقه، وهو نبوة ﷺ.

... الخاتمة ...

في جملة الأمر يمكن الخلوص إلى أنّ الاستدلال بالحوار في نصوص نهج البلاغة جاء في أغلبها على أسس المحاور السلبيّ (الطرف الآخر) المحاور ضعيف الحجّة، وكان القول للإمام عليه السلام هو الراجح، وفيه الحجّة والبيان، وهذا يفضي إلى أنّ عصر الإمام، ومن عاصره لم يرتقوا إلى فَهْم يسير ممّا كان يرمي إليه عليه السلام في أقواله وأفعاله، فكان انعكاس ذلك سلبيّاً على سياسته عليه السلام في عصره، وصار طوقاً سميكاً حدّد مساحة حركته باتجاه إصلاح ما يمكن إصلاحه فيهم، إمّا ما عُرض في بعض نماذج منها في البحث، فإنّ الحوار جاء بطرائق عدّة في الاستدلال، وتنوّع الأسلوب، وهي أساليب تتخذ من الحجّة العقليّة في أغلبها وسيلة لبلوغ سبيلها في الإقناع والتأثير، وأحياناً تتخذ من المحسَّات سبيلاً آخر، وكانت لكلّ طريقة خصائصها بما يقتضيه فَهْم خصائص الدعوة، وتوضيح مسائل العقيدة بعيداً عن اللبس، ثم إنّ في بعض طرق الحوار ما يثبت بالحجّة القاطعة ردّ والشبهات في مسائل التوحيد والنبوة والإمامة والاستدلال في إظهار الحقّ، ودحض الباطل، بارتكاز جملة الحوار على الخبر؛ فلا معنىً لكون الشيء دليلاً إلا إفادته إيّاك العلم بما هو دليل عليك(٧٩)، وبذلك يتوصّل البحث إلى أنَّ أسلوب الحوار في نصوص نهج البلاغة قد أدّى القصد المراد بمقتضى الحال والمقام. وجملة الأمر فإن النصّ الخطابيّ في نهج البلاغة منظومة مفهوميّة متكاملة اشتملت على اللفظ الغريب، والتركيب المنسوج بمؤدّىً وظيفيّ يتنوّع بتنوّع أنساق الكلام؛ فكانت ذات وظيفة احتجاجيّة في أغلبها ووظيفة تفسيريّة وإقناعية، وإفهامية فكان إبداع تلك المنظومة شكلاً في جمالية التعبير ومضموناً في أداء الوظيفة.

١. لسان العرب: مادّة:(ح و ل).
٢. المصطلح النقديّ في نقد الشعر: دراسة لغويّة، تاريخيّة، نقديّة: إدريس الناقوري، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،طرابلس. ليبيا، ط٢، ١٣٤٩هـ١٩٤٨م: ١٥٥.
٣. الخطيئة والتكفير: ٢٢١.
٤. ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥.
٥. سورة الكهف: الآية/ ١٠٨.
٦. أطياف الوجه الواحد: دراسات نقديّة في النظريّة والتطبيق: د. نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ٢٤٠.
٧. ينظر: تحوّلات بنى الخطاب القرآنيّ في مشاهد القيامة والقصّ (دراسة أسلوبيّة): أطروحة دكتوراه بلقيس كولي محمّد الخفاجي، بإشراف د. حيدر لازم مطلك،٢٠٠٥م: ٢٣-٢٧.
٨. ينظر: دلائل الإعجاز:١٧٣ – ٢٠١.
٩. ينظر:البلاغة العربيّة قراءة أخرى:٩١ -٩٢.
١٠. ينظر:معجم المصطلحات العربيّة المعاصرة:٨٤.
١١. ينظر: مناهج البحث اللغويّ بين التراث والمعاصرة: د.نعمة رحيم العزاوي، مطبعة المجمع العراقيّ، بغداد، ١٤٢١هـ٢٠٠١م:١٩٦.
١٢. ظواهر أسلوبيّة في شعر بدوي الجبل: عصام شرتح، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م:١.
١٣. لسان العرب: مادة:(رد د).
١٤. ينظر: العمدة: ١/ ٣٣٣
١٥. ينظر:كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ٣٩٥هـ، تح عليّ محمّد البجاوي،ومحمّد أبو الفضل إبرهيم،دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م:٣٠.
١٦. البيان والتبيين: ١/ ٨٥.
١٧. المصدر نفسه ١/ ٨٥.
١٨. نهج البلاغة: خ ١١٤/ ٢٥٣.
١٩. المصدر نفسه: خ ١٤١/ ٢٩٠.
٢٠. المصدر نفسه: خ ١٤١/ ٢٩٠.
٢١. المصدر نفسه: خ ١١٤/ ٢٥٣.
٢٢. نهج البلاغة: خ١٤١/ ٢٩١.
٢٣. المصدر نفسه: خ ١١٤/ ٢٥٤.
٢٤. المصدر نفسه: خ ١٤١/ ٢٩١.

٢٥. المصدر نفسه: خ ١١٤/ ٢٥٤.
٢٦. نهج البلاغة: خ ١٠٥/ ٢٣٠ – ٢٣١.
٢٧. المصدر نفسه: خ ١٠٥/ ٢٣١.
٢٨. المصدر نفسه: خ ٢٨/ ٩٣.
٢٩. المصدر نفسه: خ ٢٣٨/ ٤٨٥.
٣٠. لسان العرب: مادة: (ب د ل).
٣١. ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٢٦.
٣٢. نهج البلاغة: خ ١١٠/ ٢٤٦.
٣٣. المصدر نفسه: خ ١٦٦/ ٣٤٣.
٣٤. نهج البلاغة: خ ١٠٤/ ٢٢٨.
٣٥. المصدر نفسه: خ ١٩٦/ ٤٢٦.
٣٦. نهج البلاغة: خ ٢١٤/ ٤٥٠.
٣٧. المصدر نفسه: خ ٢١٤/ ٤٥١.
٣٨. المصدر نفسه: خ ٢٦٣/ ٥١٢.
٣٩. نهج البلاغة: خ ٣٤/ ١٠٦ – ١٠٧.
٤٠. نهج البلاغة: خ ١٨٠/ ٣٦٧-٣٦٩.
٤١. نهج البلاغة: خ ٧٧/ ١٥٥.
٤٢. نهج البلاغة: خ ١٠٨/ ٢٤٢.
٤٣. المصدر نفسه: خ ١٠٤/ ٢٢٩.
٤٤. لسان العرب: مادة: (ح و ر).
٤٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٥٤.
٤٦. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان: ط١، ١٩٨٥م: ٧٨.
٤٧. ينظر: سورة الكهف: الآية/ ٣٤، وسورة الكهف: الآية/ ٣٧، وسورة المجادلة: الآية/ ١.
٤٨. مقاييس اللغة: ١/ ٤٣٣.
٤٩. لسان العرب: مادة: (ج د ل).
٥٠. سورة المجادلة: الآية/ ٥
٥١. الحوار في القرآن قواعده، أساليبه، معطياته، السيّد محمّد حسين فضل الله، دار الملاك، ط٦، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م: ٥٢.
٥٢. ينظر: أسلوبيّة الحوار في القرآن الكريم: رسول حمود حسن الدوريّ، أطروحة دكتوراه: بأشراف د. ماهر مهدي هلال، جامعة بغداد: ١٩٩٥م: ٩.
٥٣. نهج البلاغة: خ ٥/ ٦٠-٦١.

٥٤. نهج البلاغة: خ ٦٦/ ١٤١.
٥٥. ينظر: أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ٨٣.
٥٦. نهج البلاغة: خ٢٧/ ٩١.
٥٧. المصدر نفسه: خ ١١٨/ ٢٥٨-٢٥٩.
٥٨. نهج البلاغة: خ ٥٠/ ١٢٤.
٥٩. المصدر نفسه: خ ٧٧/ ١٥٥.
٦٠. ينظر:مفتاح العلوم: ٦٨٣.
٦١. ينظر: التعريفات: ١٨.
٦٢. ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم: د. زاهر عوض الألمعي: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط٣، ١٤٠٤هـ:٧٢.
٦٣. الحوار في القرآن الكريم: ٦٢.
٦٤. المصدر نفسه: ٦٢.
٦٥. نهج البلاغة: خ ٤٧/ ١٢٠-١٢١.
٦٦. الحوار في القرآن قواعده، أساليبه، معطياته: ٥٢.
٦٧. نهج البلاغة: خ ٨٦/ ١٨٢.
٦٨. ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم: ١٦٩.
٦٩. ينظر: أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ٣٤.
٧٠. نهج البلاغة:خ٩٠/ ١٨٨.
٧١. نهج البلاغة: خ ١٩١/ ٤١٤.
٧٢. الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٣٧.
٧٣. ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم: ٨٢.
٧٤. نهج البلاغة: خ ٧٠/ ١٤٥.
٧٥. الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٣٧وينظر: من بلاغة القرآن:أحمد أحمد بدوي، ط٣، م١٩٥٠: ٣٧٥.
٧٦. نهج البلاغة: خ ١٧٧: ٣٦٠.
٧٧. الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٣٧.
٧٨. نهج البلاغة: خ ١٩٠/ ٤١٢-٤١٣.
٧٩. دلائل الإعجاز: ٥٢٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (٩١١هـ) المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان ١٩٧٣م .

٢. أسلوبيّة الحوار في القرآن الكريم: رسول حمود حسن الدوريّ، أطروحة دكتوراه: بأشراف د. ماهر مهدي هلال، جامعة بغداد: ١٩٩٥م.

٣. أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، د. نعيم الباقي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ب ت .

٤. البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمّد عبد المطلب، الشركة المصرية العامة، لونجمان، ط ١، ١٩٩٧م .

٥. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب الجاحظ (٢٥٥هـ)، تح د. حسن السندوبي، المطبعة التجارية الكبرى، ط١، ١٩٢٦م.

٦. تحوّلات بنى الخطاب القرآنيّ في مشاهد القيامة والقصّ (دراسة أسلوبيّة): أطروحة دكتوراه بلقيس كولي محمّد الخفاجي، إشراف د. حيدر لازم مطلك، ٢٠٠٥م

٧. الحوار في القرآن قواعده ، أساليبه، معطياته، السيد محمّد حسين فضل الله، دار الملاك، ط٦، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .

٨. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر)، د. عبد الله الغذاميّ، النادي الأدبي الثقافي، ط ١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، دار الكتب العربيّ، بيروت، تح د. محمد التنجي، ط١، ١٩٩٥م .

١٠. ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، عصام شر تح، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م .

١١. العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني(٤٥٦هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤ ، ١٩٧٢م.

١٢. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) تح عليّ محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبرهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١ ،١٣٧١هـ ١٩٥٢م

١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(٧١١هـ) دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م .

١٤. المصطلح النقديّ في نقد الشعر، دراسة لغويّة تأريخيّة ، نقديّة، إدريس الناقوري، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٣٤٩هـ ١٩٤٨م.

١٥. معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
١٦. معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
١٧. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن عليّ السكّاكي (٦٢٦هـ) تح أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ ١٩٨١م.
١٨. مناهج البحث اللغويّ بين التراث والمعاصرة: د.نعمة رحيم العزاوي، مطبعة المجمع العراقيّ، بغداد ١٤٢١هـ ٢٠٠١م
١٩. مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهرعوض الألمعيّ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢٠. من بلاغة القرآن:أحمد أحمد بدوي، ط٣، م١٩٥٠.
٢١.. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصّه الدكتور صبحي الصالح، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط٣، ١٤٢٦ق-١٣٨٤ش.
٢٢.. نهج البلاغة ما اختاره الشريف الرضي (٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، خرّج مصادره الشيخ حسين الآملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.